

معوقات الابداع لدى طلبة المدارس



يعتبر الابداع موهبة فطرية توجد عند جميع الأفراد بدرجات متفاوتة ويتميز الأطفال عادة بقدرة غير عادية على الدهشة وحب الاستطلاع الذي يدفعهم لتوجيه الكثير من الأسئلة حول العالم الذي يحيط بهم سواء كان بيئة طبيعية أو بشر يعيشون معهم وجولهم. وهذه القدرة تعتبر الأب الشرعي للابداع. فماذا يفعل الآباء - من خلال عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم - إزاء هذه القدرة الفطرية على الدهشة وحب الاستطلاع التي وهبها الله لأطفالهم؟ انهم ببساطة يقتلون هذه القدرة على حب الاستطلاع عند أبنائهم. فهم عادة يضجرون من كثرة أسئلة أطفالهم فيما يطلبون منهم الصمت وعدم الثثرة - حسب رأيهم - أو يجيبون على أسئلتهم بإجابات خاطئة أو هروبية، وبذلك يآدون هذه القدرة التي هي السبيل الأساسي للابداع. فقد بين جيلفورد في دراساته المبكرة للابداع أن ما سماه "الحساسية للمشكلات" هو العامل المعرفي الممهد للابداع الذي يتمثل في قدرات الطلاقة والمرونة والأصالة. ولو تأملنا في مضمون هذا العامل لوجدنا أنه هو نفسه حب الاستطلاع الذي يقوم الآباء بوعده في أثناء عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم ويكمل المعلمون هذه المهمة التعسة في مدارسهم بعد التحاق الطفل بها. ولذلك نجد أن الابداع - إذا قسناه - في سن الطفولة المبكرة يكون عادة مرتفعاً عنه بعد الانخراط في سلك التعليم أو مرور الأطفال بعملية التمدرس Schooling، وهناك عامل آخر يعتبر من العوامل الميسرة

للإبداع وهو عدم الانصياع أو المسايرة conformity non وهو يؤدي في حالة توفره إلى الأصالة والتفرد هي من أهم صفات المبدعين. ويميل المجتمع بوجه عام من آباء ومربين وغيرهم إلى صب الأفراد في صورة أو طبيعة واحدة وعدم تشجيع التفرد، لأنه يعيق عملية التدريس لدى المعلمين مثلاً. وهناك عامل ثالث ييسر الإبداع أيضاً هو المحافظة على الاتجاه أو الاحتفاظ بالفكرة المبدعة وعدم تبديدها في وسط مشاكل الحياة التي يمر بها الفرد المبدع.

ولو ذكرنا أمثلة على تأثير هذا العامل على الإبداع لوجدنا أن أفضل مثال على ذلك هو أينشتاين الذي ظل يحمل في ذهنه فكرته عن النسبية كفرض علمي لتفسير التناقض الذي ثار بين علماء الطبيعة بمناسبة تجربة مايكلسون - مورلي التي تناقضت نتائجها مع علم الطبيعة عند نيوتن وقوانين جمع السرعات الميكانيكية. وظل أينشتاين محافظاً على تلك الفكرة لمدة سبع سنوات كاملة وتوصل منها في عام 1905 إلى النظرية النسبية الخاصة.